عفة النبي صلى الله عليه وسلم وأثرها في عزة المجتمع المسلم

حينما يكون العبد المسلم عفيفا فإن هذه العفة تؤدي به إلى محمود الصفات وإلي مكارم الأخلاق، فالعفة موصولة بغيرها بكثير الأخلاق.

مفهوم العفة:

هي فضيلة تقي الإنسان من أن يرتكب بيده أو بلسانه أو بشهوته ما لا يحل له وربما تمنعه من الحلال، وقد وردت كلمه العفة ومشتقاتها في كتاب الله دالة علي هذه الأنواع:

1- العفة عن نزاهة النفس وأمانة اليد، قال تعالى:{وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ} [النساء: ٦].

2- عدم طلب الطعام أو المال مع شدة الفقر والحاجة وكلاهما يكون باللسان، قال تعالى:{لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣} [البقرة: ٢٧٣].

3- الشهوة.. تحدث القرآن عن العفة عند وجود الشهوة ودعا إلى حفظ الفروج عن الحرام.

قال تعالى:{وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾} [النور: ٣٣].

فهنا أمر بالاجتهاد في طلب العفة والحرص عليها للذين لا يستطيعون الزواج لعجزهم علي الإنفاق.

مظاهر العفة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أعلي الدرجات في جميع دروب العفة بأنواعها منها:

عفته في أمانة اليد وعزة النفس فقد جاءته صلى الله عليه وسلم دنانير فقسمها علي الناس وبقيت منها ستة أودعها عند بعض نسائه، ولكنه أرق ليلته فلم يستطع أن ينام حتى قام فقسمها وقال: الآن استرحت، وهو القائل صلى الله عليه وسلم : **"ما يسرني أن لي أُحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينار أرصده لديني-.**

عفته في لسانه:

كان صلى الله عليه وسلم عفيف اللسان حتى في أشد حالات الخصام.

موقف:

فإنه بعد فتح مكة توجه إلى الطائف ومعه أبو بكر وابنا سعيد بن العاص، فمر أبو بكر بقبر فقال: لمن هذا القبر؟ قالوا قبر سعيد بن العاص. وقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان يحارب الله ورسوله فغضب ابنه عمرو بن سعيد، وقال يارسول الله، هذا قبر رجل كان أطعم للطعام وأضرب للهام أي - للرؤوس – وقال: أبو بكر يكلمني يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم

:"اكفف عن أبي بكر يا عمرو- فانصرف عمرو ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم علي أبي بكر فقال:"يا أبا بكر إذا ذكرتم الكفار فعمموا فإنكم إذا خصصتم غضب الأبناء للآباء- فكف المسلمون عن ذلك.

عفته عن الفاحشة:

فإنها من البديهيات التي لا تحتاج إلى تفصيل وقد عصم الله نبيه من الفاحشة منذ طفولته، فلم يزن قط، ولم يهم بفاحشة قط، حتى إن يده لم تمس يد امرأة قط إلا إذا كانت زوجة أو محرما أو ملك يمين.

حثه صلى الله عليه وسلم علي العفة:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم علي تكوين المجتمع الفاضل فأمر المسلمين بالعفة في كثير من أحاديثه منها:

قال صلى الله عليه وسلم :"ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس- وقال أيضا:"اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بمقادير

وقال أيضا:"عليكم بالقناعة فإن القناعة مالاً لا ينفد-.

الموقف بلغة العصر:

العفة فيها الطهارة والنقاء والشفافية، والإسلام يقرن بين مطالب الجسم والنفس في تعاليمه ويكف طغيان أحدهما علي الآخر ولا بد وأن نذكر أن حياة المؤمن المصدق بالدار الآخرة ليست كحياة الكافر الذي يؤدي عمره فوق ظهر الأرض علي أنها دنياه وأخرته معا، إن المؤمن يقسم آماله ورغائبه علي معاشه ومعاده ويطلب الخير لنفسه في يومه وغده، فالإنسان حينما يكون عفيفا بيده ولسانه وشهواته

يتبوأ أعلي الدرجات في جنات عرضها الأرض والسماوات.

* * *